

المجاهد

أسستها جبهة التحرير الوطني سنة 1956 الأسبوعي

WWW.elmoudjahid-hebdo.com

عدد 2614 من 07 إلى 14 سبتمبر 2010 الموافق لـ 28 رمضان إلى 05 شوال 1431 هـ

email: elmoudjahid.hebdo @ gmail.com

بالمنااسبة

ثقافة الأبواب الضيقة

م. شريفي

■ من الممارسات الراسخة في الثقافة العربية عموما حب المسؤولين للخروج من الأبواب الضيقة حتى عندما تعطى لهم فرصة الخروج من أوسع الأبواب وبكل كرامة وشرف. المسؤولون عندنا كبيرهم وصغيرهم يفضل الواحد منهم البقاء في منصبه وتحمل الانتقادات والشتائم وإهدار الكرامة بدلا من الانسحاب بشرف وعزة نفس والاحتفاظ باحترام الذات والآخرين. نقول هذا الكلام بمناسبة تقديم مدرب الفريق الوطني لكرة القدم راجح سعدان استقالته بعد الظهور المخيب للأمل الذي ظهر عليه فريق بات يشكل الشغل الشاغل للدولة بأكملها وتصرف عليه الملايير وبسخاء لا محدود. لقد كان الأجدد بالسيّد راجح سعدان الاستقالة مباشرة بعد مشاركة الفريق الوطني في كأس إفريقيا والعالم، لو فعل ذلك لخرج من أوسع الأبواب ولصقق له الناس ولما تجرأ أحد على النيل من كرامته وتوجيه أقبح الانتقادات له كما حصل مؤخرا خلال المباراة مع تانزانيا وبعدها. لا أحد في الجزائر استطاع أن يفهم قرار الضيدالية وقرار سعدان الخاص ببقائه على رأس المنتخب الوطني. صحيح أن الشعب الجزائري يعترف لهذا الرجل بالدور الذي قام به لتكوينه فريق محترف والوصول إلى كأس العالم، ولكن الرجل لم يعد قادرا على إنجاز أكثر مما أنجزه، وبالتالي وجب رحيله، خاصة وأنه رفض كل الانتقادات الموجهة له وأصر على خطته التي تداعت بكل سرعة في أول اختبار ومع فريق يعد من أصغر وأضعف الفرق الإفريقية، فكيف سيكون المجال مع عمالقة الكرة الإفريقية؟ لقد فضل سعدان الخروج من الباب الضيق تحت تصفيرات جمهور غاضب طالبه بالرحيل، وهكذا يبرهن سعدان على أنه المسؤول الذي لا يفهم شيئا في ثقافة الاستقالة بشرف وفي الوقت المناسب، ولو فهم هؤلاء هذه الفكرة وهضموها لجنبنا ذلك الكثير من الخسائر والفضائح والكوارث على كافة الأصعدة. إن شعوب العالم التي تطورت وخرجت من مرحلة التخلف السياسي والاقتصادي والفكري، حققت ذلك عندما تبنت أسلوب الخروج من الأبواب الواسعة وبقرارات ذاتية معترفة بخطئها فاتحة المجال أمام خبرات جديدة وطاقات متجددة، أما عندنا فإنك تجد من المسؤولين من لا يقوى حتى على التفكير في الرحيل بالرغم من أنه ارتكب الأخطاء، بل من الجرائم في حق الوطن والمواطن ما يكفي لتلطيخ سمعته إلى الأبد ومع ذلك تجده متمسكا بالمنصب متشبثا به غير آبه بازدياد الآخرين له أو دعائهم عليه. كنا نتمنى أن يخرج سعدان من الباب الواسع ولكن برهن على أن المسؤول العربي لا يترك منصبه إلا مضطرا.

القابلية للظلم والفساد

كنت مع صديق أمام دكان له حين انضم إلينا شاب رياضي يفترض أن يتوفر فيه ذلك الخلق النبيل الذي يطلق عليه الروح الرياضية.. قدمه الصديق إليّ فشاركنا الحديث، وبعد وقت قصير استلم زمام المبادرة وراح يتحدث عن مشاعره الجياشة ونفسه الأبية التي تكره الظلم والظالمين، وتمقت "الحقرة" التي انتشرت في أوساطنا الرسمية والشعبية على حد سواء.

القانون على الجميع، وأنه لن يفرق بين المواطنين إطلاقا.. وجاءت إحدى شاحنات "فلان" فأوقفها الشرطي بسبب مخالفة قانونية، وحسب التوصية فإن السائق يترك الأوراق دون أدنى كلمة مع الشرطي ويخبر "المعلم الكبير".. وجاءت الأحداث سريعة بعد ذلك، حسب الراوي، حيث حضر مسؤول كبير عند الحاجز وراح يزمجر وينتصر لذلك "الفلان"، ويقول بكل وقاحة للشرطي: هاهو القانون الذي تتحدث عنه، سوف أخصم لك شهرا واختر منطقة نائية لأنقلك إليها.. وندم الشرطي الشاب ورضي بالمخضص وصار همه فقط أن لا ينقل إلى "الجحيم". الأحاديث والقصص كثيرة وتكرر بصيغ متعددة، لكن ما أثارني ويشيرني دائما، هو لهجة المتحدثين التي لا تخفي الفخر أو الابتهاج، وتكاد تضيي دور البطولة والرجولة على الذي يخالف القانون، وكأنها تنتصر للقوي الظالم وتسخر من ذلك النظيف الشريف العفيف الذي يسعى لتطبيق القانون.. المفارقة أن هؤلاء الذين استمعت إليهم وأشباههم، يمتقون الظلم والفساد و"الحقرة"، وربما يعانون من ويلاتها.. لكن ما يصدر عنهم يوحي بشيء آخر، لأن "القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألستها مغاريفها".. فهل هي تراكمات سنوات طويلة من التناقضات، أم هو نوع من القابلية لممارسة الظلم أو القبول والإشادة به على الأقل.. الأمر محير وفي حاجة إلى مزيد من النقاش الجاد، لكن المؤكد أن الحالة المثالية هي الانحياز الدائم للقانون والعدل، والمجاهرة بمعادة الظلم والفساد حتى لو تعلق الأمر بمصالحنا وأقرب الناس إلينا.

واستمعنا بالجو دون أن يعكر صفوها أحد.. نفذ صبري فقلت للشاب: لكن لماذا تغسلان السيارة هناك مع أن أمر المنع واضح للجميع، فأجاب ببساطة: أين تغسل إذن؟.. والحقيقة أن الذي يزور منطقة حمام ملوان السياحية تقابله لوحة كبيرة تنادي "غسل السيارات في الوادي سلوك غير حضاري". رجل عاقل يحكي لي مرة عن شخص يعرفه كان يقود سيارته داخل مدينته الصغيرة ولم يحمل معه رخصة السياقة، فأوقفه شرطي فقال له إنني فلان وأسكن هناك ويعرفني القاضي والداني.. وعندما حاول الشرطي تطبيق القانون قال له ذلك المواطن: سترى.. هكذا، حسب الرواية، اتصل بصديق يعمل سائقا لدى شخصية كبيرة قريبة من قمة الهرم، ولم يشعر الشرطي إلا وهو يتلقى أمرا بالنقل إلى منطقة نائية في الصحراء.. فصار يبكي ويستعطف الرجل لكن دون جدوى فقد صدر الأمر السامي. قصص أخرى استمعت إليها مرة في مجلس كان فيه عدد من السائقين، حيث تفنن بعضهم في الحديث عن براعتهم في التحايل على رجال الأمن، وأسهبوا في تفاصيل حالة الفلتان القانوني، ووصلوا إلى تلك الخاتمة المعروفة سلفا، وهي أن لا أحد يلتزم القانون، حتى تكاد تتخيل وأنت تستمع إلى مثل هذه الأحاديث والأحكام، أننا في الصومال حيث لا تعني كلمة الدولة والقانون شيئا في القاموس الشعبي بعد هذه السنوات الطويلة من الحروب والنزاعات.. سرد أحد الحاضرين قصة شرطي شاب استلم عمله في حاجز ثابت، وأعلن أنه سيطبق

الظاهر الأدهم

قال الشاب الرياضي إنه ذهب قبل فترة إلى فرع البنك الذي يستلم منه راتبه، ولأن جهاز الكمبيوتر كان معطلا فقد طلب الحارس من جميع العمال، زملاء الشاب، أن ينتظروا في الخارج.. فخرجوا صاغرين، أما هو فقد وقف وجه الحارس وقال له إن مكانك أمام الباب من الجهة الخارجية ولا تدخل لك أصلا فيما يحدث في الداخل.. ولما تدخل الموظفان المكلفان بأمر الرواتب، كانا رجلا وامرأة، أفحهما الشاب بحجته القوية، على حد تعبيره، وهددهما أيضا بالضرب وتكسير جهاز الكمبيوتر على رأسيهما أو على رأس أحدهما على الأقل، وأكثر من ذلك استهان بهما قائلا إن أخيه الصغير يلعب بالجهاز أحسن منهما ولا حاجة لهذا التعالي بوظيفة العمل على الكمبيوتر.. وحسب رواية الشاب فقد انتهت القصة بأن ظل وحده في القاعة ينعم بالهواء المكيف إلى أن تم إصلاح الجهاز فاستلم راتبه وخرج مرفوع الهامة. ولأننا في شارع عام نشاهد الغادي والرائح، فقد قطع الشاب كلامه مرة أثناء روايته لتفاصيل قصته المثيرة.. قطع ليرد السلام على رجل غير بعيد عنا، وعرفه لصديقي بأنه شخص مشهور ومتميز ودل على ذلك بأنه "يستطيع أن يحضر لك رخصة السياقة التي فقدتها بسبب مخالفة مرورية.. يحضرها لك ولو من مكان بعيد مثل تيبازة أو بومرداس..". راح الشاب يتحدث بعدها عن قصة أخرى مشابهة على حد تعبيره.. قال إنه كان في منطقة حمام ملوان يوما مع صديق له ودخلا مكانا مخصصا للعائلات، وراحا يغسلان سيارتهما من مياه الوادي فجاءهما شاب يدير المكان ويؤجر المظلات للزوار، وأخبرهما أن غسل السيارات ممنوع، فضلا عن ذلك فالمكان للعائلات فقط، فلم يستجيبا له فهددهما باستدعاء الدرك فلم يأبها لذلك.. وفعلا غادر الشاب وعاد بصحبة أحد عناصر الدرك الوطني، فحاول هذا الأخير إبعادهما عن المكان، وهو تصرف فيه "حقرة" على رأي محدثنا الشاب.. وفجأة جاء المدد حين وصلت سيارة ونزل منها رجل تبدو عليه مظاهر النعمة والمسؤولية، فبادر بالسؤال عن الجدل الدائر، فشكا له الشابان "حقرة" الدركي فانتحى به جانبا وأظهر له بطاقة وأردفها بكلمات فانتهى الموضوع وذهب الدركي دون أن يتفوه بكلمة.. ويكمل الشاب قصته مزهوا بهذا الانتصار، حيث جلس ورفيقه مع عائلة ذلك الرجل الناقد



إبن العبيدي

كل الوثائق والمطبوعات والمقالات التي تصل الجريدة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر	السحب شركة الطباعة للجزائر SIMPRAL التوزيع: الوسط HORIZONS الشرق SODI PRESSE	الحساب ح.ج.ب. 67235/44 الجزائر القرض الشعبي الجزائري 102 401 78946 0192 وكالة تشي غيفارا تركيب وتصنيف المجاهد الأسبوعي	لكل مراسلاتكم المجاهد الأسبوعي ص/ب 293 الجزائر المحطة	الإدارة والتحرير ساحة حي سعدي - برج الكيفان - الجزائر هاتف/ فاكس الإدارة والتحرير (021) 20 59 96 (021) 20 59 97 elmoudjahid.hebdo @ gmail.com	المدير العام مسؤول النشر الظاهر بوعنيقة مدير التحرير عبد الله سعادية	المجاهد أسستها جبهة التحرير الوطني سنة 6591 الأسبوعي اللسان المركزي لعزب جبهة التحرير الوطني
---	--	--	---	---	--	---